متطلبات تحقيق التطوير المستدام للسياحة

Requirements for achieving sustainable development of tourism

هنـي طـــه[1]، زينب محمد الجوادي[2]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، الجزائر، tahahenni@gmail.com

[2] جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا مدينة 6 أكتوبر، مصر، z.elgawady@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/11 تاريخ القبول: 2020/10/30 تاريخ النشر: 2020/12/04

ملخص:

تعتبر تنمية السياحة وجعلها مستدامة بمثابة صناعة ترويحية وتثقيفية متطورة ومتعددة الاتجاهات والتشابكات مع مجمل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر يجب المحافظة عليها وتجديدها لأجل توريثها للأجيال القادمة. إلا انه ومن اجل جعل هذا التراث بمثابة واجهة للتنمية السياحة المستدامة لابد من محاولة إيجاد توازن بين حماية تلك البيئة وبين التنمية السياحية المستدامة حيث غدت السياحة المستدامة منهجاً وأسلوباً تقوم عليه العديد من المشروعات السياحية الكبرى والتي تعتبر نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوّار والمنطقة المضيفة لهم، ممّا يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والرّوحية. تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

– إبراز أهمية تنمية السياحة المستدامة في تحقيق التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية.

– إبراز أهمية التأثير البيئي للمشروعات السياحية على ضوء مبادئ التنمية المستدامة.

– المشاريع السياحية المستدامة كقاطرة للوصول إلى تنمية سياحية مستدامة.

الكلمات المفتاحية

التنمية المستدامة، البيئة السياحية، السياحة المستدامة.

Résumé:

The development of tourism and its sustainability are considered to be a cutting-edge multidirectional educational and leisure industry closely linked to all economic and social activities, directly or indirectly, which must be preserved and renewed in order to enable future generations to respond to their needs. However, in order to make this heritage a front for the development of sustainable tourism, it is necessary to try to find a balance between the protection of this environment and the development of sustainable tourism because the latter has become an approach and a method on which is the basis of many major tourism projects, which is the point of convergence between the needs of visitors and the region that welcomes them. This leads to the protection and support of future development opportunities, so that all resources are managed to meet economic, social and spiritual needs. The study aims to achieve the following objectives:

- Emphasize the importance of sustainable tourism development in achieving economic and social development.

- Emphasize the importance of the environmental impact of tourism projects with regard to the principles of sustainable development.
- Sustainable tourism projects as a locomotive to achieve sustainable tourism development.
Mots clés : sustainable development, tourist environment, sustainable tourism.

المؤلف المرسل: هـنـي طـه ، **الإيميل**: tahahenni@gmail.com

I. المقدمة

تعتمد التنمية السياحية بشكل عام على التخطيط السليم للمشروعات السياحية والتي تعمل على جلب مداخيل معتبرة من العملة الصعبة، كما تساهم في خلق مناصب شغل وبالتالي امتصاص البطالة كما تعمل على بعث النشاط في المناطق التي كانت مهملة وبالتالي استغلال طاقات البلد من مقومات طبيعية وتاريخية وحضارية....الخ. وفي ظل الاهتمام المتزايد بالبيئة أصبحت هنالك ضرورة ملحة لتحقيق التوازن البيئي بين معدلات التنمية السياحية و التأثير السلبي على الموارد الطبيعية والمعالم الأثرية وذلك للحد من التلوث والإسراف في استخدام الموارد الطبيعية، ويمكن تحقيق الحد الأدنى من التوازن البيئي عن طريق الاهتمام بالموارد السياحية، حيث غدت السياحة المستدامة منهجاً وأسلوباً تقوم عليه العديد من المشروعات السياحية الكبرى ، وعلى غير ما يعتقد الكثير فإن تطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفاً من الناحية المالية ، فله عائده المعنوي والمادي ، ويعود بالربح والفائدة على المشروعات السياحية. أما من الناحية الاجتماعية فتعتبر هذه المشروعات هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه. بالإضافة إلى كون المشروعات السياحية تعتمد على مرتكزات البيئة الإيكولوجية من توافر مناظر خلابة ومحميات طبيعية الأمر الذي يفرض المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور.

وبناء على ما سبق، يمكن طرح وصياغة الإشكالية الرئيسية لهذه المداخلة على النحو التالي:

فيما تتمثل متطلبات تحقيق إستدامة وتطوير التنمية السياحية؟

وعلى هذا الأساس فإن الدراسة قسمت إلى 03 ثلاثة محاور رئيسية حيث نتناول ما يلي:

- التنمية المستدامة وأبعادها؛
- أهمية دراسة التأثير البيئي للمشروعات السياحية على ضوء مبادئ التنمية المستدامة؛
- المشاريع السياحية المستدامة للوصول إلى تنمية سياحية مستدامة.

II. المحور الأول: التنمية المستدامة وأبعادها

تعتبر السياحة عاملاً بارزاً في حماية البيئة عندما يتم تكييفها مع البيئة المحلية، والمجتمع المحلي، وذلك من خلال التخطيط والإدارة السليمة. ويتوفر هذا عند وجود بيئة ذات جمال طبيعي وتضاريس مثيرة للاهتمام، وحياة نباتية برية وافرة وهواء نقي وماء نظيف، مما يساعد على اجتذاب السياح، ويتساوى كل من التخطيط والتنمية السياحية في الأهمية من أجل حماية التراث الثقافي لمنطقة ما. وتشكل المناطق الأثرية والتاريخية، وتصاميم العمارة المميزة وأساليب الرقص الشعبي، والموسيقي، والدراما والفنون والحرف التقليدية والملابس الشعبية والعادات والتقاليد وثقافة وتراث المنطقة عوامل تجذب الزوار، خاصة إذا كانت على شكل محمية يرتادها السياح بانتظام، فتتعزز مكانتها أو تبقى ذات أهمية أقل، وكل ذلك يرجع للطريقة التي يتم بها تنمية السياحة وإدارتها.

1. مفهوم التنمية المستدامة

تعني التنمية المستدامة ضرورة استخدام الموارد الطبيعية المتجددة بطريقة لا تؤدي إلى فنائها أو تدهورها أو تؤدي إلى تناقص جدواها المتجددة بالنسبة للأجيال القادمة وذلك مع المحافظة على رصيد ثابت بطريقة فعالة أو غير متناقص من الموارد الطبيعية مثل: التربة والمياه الجوفية والكتلة البيولوجية. كما أنصبت تعريفات اقتصادية أخرى على الفكرة العريضة القائلة بأن «استخدام الموارد اليوم ألا يقلل من الدخل الحقيقي في المستقبل» (بلاس، 2000، صفحة 03). ويقف وراء هذا المفهوم الفكرة القائلة بأن القرارات الحالية ينبغي ألا تضر بإمكانيات المحافظة على المستويات المعيشية في المستقبل أو تحسينها، وهو ما يعني أن نظمنا الاقتصادية ينبغي أن تدار حيث نعيش على أرباح مواردنا ونحتفظ بقاعدة الأصول المادية ونحسنها. والتنمية *المستدامة* هي التنمية التي تحقق التوازن بين النظام البيئي والاقتصادي، والاجتماعي وتساهم في تحقيق أقصي قدر من النمو في كل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة، دون أن يؤثر التطور في أي نظام على الأنظمة الأخرى تأثيرا سلبيا. (الشيخ، 2002، صفحة 93)

من خلال التعاريف السابقة يمكن استخلاص تعريف عام وهو أن التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر مع مراعاة تلبية احتياجات الأجيال القادمة في المستقبل من خلال تحقيق التكامل بين الفعالية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية بالإضافة إلى حماية البيئة.

2. أهداف التنمية المستدامة

تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي: (غنيم و أحمد أبو زنط، 2007، صفحة 28)

1.2- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: تحاول التنمية المستدامة من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية لتحسين نوعية حياة السكان في المجتمع اقتصاديا واجتماعيا عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو، وليس الكمية وبشكل عادل ومقبول؛

2.2- إحترام البيئة الطبيعية: التنمية المستدامة تركز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على انها أساس حياة الإنسان؛

3.2- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة: وتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها، وحثهم على المشاركة الفاعلة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة؛

4.2- تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد: تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة ،لذلك تحول دون استنزافها او تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني؛

5.2-ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: تحاول التنمية المستدامة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة دون ان ينجم عن

ذلك مخاطر وأثار بيئية سالبة، أو على الأقل أن تكون هذه المخاطر والآثار مسيطر عليها بمعنى وجود حلول مناسبة لها؛

6.2-إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأوليات المجتمع: وذلك بإتباع طريفة تلائم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية؛

7.2- تحقيق نمو اقتصادي تقني: بحيث يحافظ على الرأسمال الطبيعي الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، وهذا بدوره يتطلب تطوير مؤسسات وبنية تحتية وإدارة ملائمة للمخاطر والتقلبات لتؤكد المساواة في تقاسم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وفي الجيل نفسه.

3. أبعاد التنمية المستدامة

من خلال المفاهيم السابقة نرى أن التنمية المستدامة تتضمن أبعادا متعددة تتداخل فيما بينها ومن شأن التركيز على معالجتها، إحراز تقدم ملموس في تحقيق التنمية المستهدفة، حيث نجد أن هناك ثلاثة أبعاد متفاعلة فيما بينها وهي: الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية. (النيش، 1999، صفحة 11)

1.3-الأبعاد الاقتصادية: حيث نجدها تتمثل فيما يلي:

- الاستهلاك الرشيد للموارد الطبيعية وإيقاف تبذير ها؛
- مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن المعالجة؛
- تقليص التبعية الاقتصادية للبلدان النامية؛
- المساواة في توزيع الموارد؛
- الحد من التفاوت في المداخيل.

2.3-الأبعاد الاجتماعية:

- تثبيت النمو الديموغرافي؛
- تحديد مكانة الحجم النهائي للسكان؛
- أهمية التوزيع الجغرافي للسكان؛
- الاستخدام الكامل للموارد البشرية؛
- توفير الصحة والتعليم؛
- إبراز دور أكبر للرأة؛
- تطبيق الحكم الراشد.

3.3-الأبعاد البيئية: أما الأبعاد البيئية فيمكن سردها كالآتي

- الحد من إتلاف التربة وتدمير الغطاء النباتي والمصايد؛
- الاستخدام الأمثل الموارد الطبيعية المتجددة ؛

- الاستنزاف الأمثل الموارد الطبيعية الناضبة؛
- حماية المناخ من ظاهرة الاحتباس الحرارية؛
- صيانة المياه؛
- تقليل معدلات إنبعاث الغازات؛
- الإدارة المتكاملة للنفايات؛
- تقليص ملاجئ الأنواع البيولوجية.

الشكل رقم (01): أبعاد التنمية المستدامة

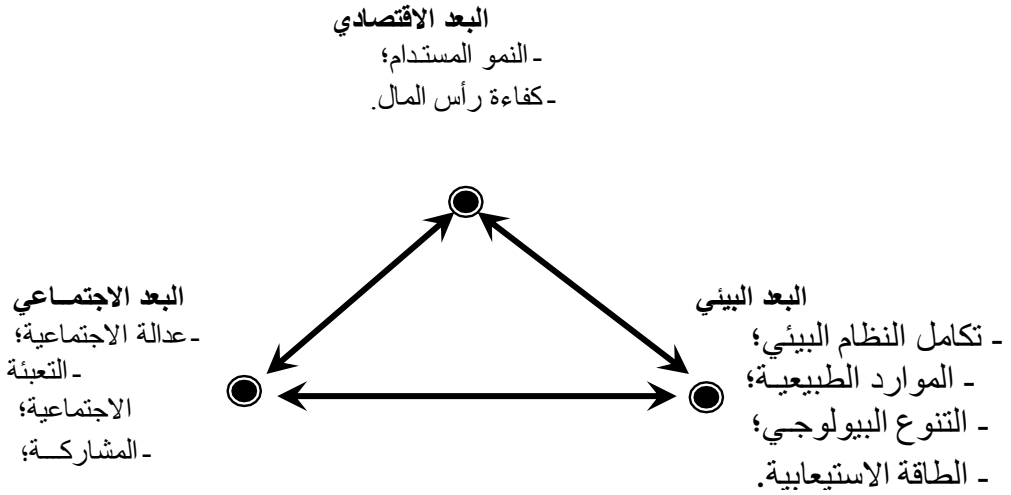

المصدر: عبد ربه، محمد عبد الكريم، **مقدمة في اقتصاديات البيئة**، 2001، ص.221.

فالشكل رقم (01) يوضح ضرورة الاهتمام بالأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة بنفس الدرجة، ويتطلب ذلك تواجد متخصصين يتعاملون مع كل طرف من هذه الأطراف. يمكن أن يضر قصر الاهتمام على أحد هذه الجوانب دون الأخرى، بعملية التنمية في حد ذاتها، على سبيل المثال، إن عدم الاهتمام بالجانب الاجتماعي لا يمكن أن ينتج عنه سياسات لا تأخذ في اعتبارها مجالات التدخل الحكومي وخلق فرص عمل والدعم، بينما تتجاهل هذه النظرة القاصرة للجوانب البيئية مجالات التقييم البيئي وتقييم الموارد الطبيعية في شكل نقدي والآثار والتكاليف الخارجية وكيفية إلزام المنشآت. بتحملها، عنصر الزمن وأسعار الخصم وعنصر عدم التأكد والمخاطرة.

تبرز التنمية المستدامة في نهاية المطاف، مفهوما مبهما بشكل كبير وشامل، وينحصر في ذكر المبادئ الكبرى، ومفهوم علمي قابل للتطبيق جزئيا لكن بصفة غير صارمة وغير محددة تماما.

III. المحور الثاني: أهمية دراسة التأثير البيئي للمشروعات السياحية على ضوء مبادئ التنمية المستدامة

إن التنمية السياحية هي مختلف البرامج والمشاريع التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستقرة المتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، وتعتبر البيئة والتنمية السياحية مرتبطان ارتباطا وثيقا ويدعم كل منهما الآخر.

لقد تزايد الاهتمام مؤخرا بالمشاريع السياحية المسؤولة بيئيا والكيفية التي يتم بها دراسة جدواها البيئية من خلال دراسة التأثير البيئي لها للوصول إلى تنمية سياحية مستدامة تحقق ثلاثية التنمية المستدامة المتمثلة في حماية البيئة، العدالة الاجتماعية وأخيرا الفعالية الاقتصادية.

1- أهمية التخطيط السياحي للوصول إلى مشاريع سياحية مسؤولة بيئيا

مع بروز مفهوم التنمية المستدامة في مؤتمر **ريودي جانيرو** بالبرازيل عام 1992 ومحاولة إعطاء صورة جديدة للتنمية ابتعادا عن الطرق التقليدية المعهودة للتنمية وأصبحت التنمية تبنى على فكرة تهيئة المتطلبات الأساسية والمشروعة للجيل الحاضر دون أن يكون هناك إخلال بالمحيط الحيوي، على أن يهيئ للأجيال القادمة متطلباتهم، وشملت الاستدامة كل ماله علاقة بالتنمية كالمنتجات وتقنيات أخرى كالمحاسبة بالإضافة إلى المشاريع بظهور مفهوم المشروع المستدام، حيث يناضل هذا المشروع إلى تحقيق مستويات أداء عالية وذلك بخلق قيمة لمستثمريه وعملائه وموردية وموظفيه والهيئات التي تعتمد عليها أعماله (لطفي، 2005، صفحة 33)، وهو يركز على النظم البيئية والاجتماعية التي يعتمد عليها للحصول على موارده وتعمل المنشأة المستدامة على تكامل وتوازن النمو الاقتصادي والحقوق الاجتماعية والإدارة البيئية من خلال ممارستها لأعمالها.

إن الكفاءة والربحية ليستا كافيتين لاستدامة المشروع، وأن المنظمة أو المنشأة لا تستطيع المحافظة على البيئة كما هي بسهولة، وإذا تجاهلت المنظمة التكاليف البيئية فإن ذلك يخلق التزام طويل الأجل. فقد أظهرت بعض الدراسات أن هناك أسباب تجعل من المشروع أكثر استدامة وهي كالتالي:

- توفير التكاليف وزيادة الإنتاجية عن طريق تخفيض الآثار البيئية الضارة والمعاملة الجيدة للموظفين؛
- دخول عملاء وتوفير أسواق جديدة وذلك من خلال التحسينات البيئية والفوائد الاقتصادية؛
- تقليل المخاطر من خلال الاندماج والتداخل مع الجهات المهتمة بالمؤسسة؛
- بناء السمعة عن طريق الكفاءة البيئية؛
- تطوير رأس المال البشري من خلال الإدارة الجيدة للموارد البشرية؛
- تطوير مدخل رأس المال عن طريق حوكمة أفضل؛

من أجل الوصول إلى التطوير المستدام للسياحة يجب التركيز على تنمية وتنفيذ تدابير تخطيطية فعالة للمشاريع السياحية، تؤدي إلى تعظيم الفوائد السياحية المحتملة من النواحي الاقتصادية والبيئية مع تقليص احتمالات التدهور البيئي والحضاري.

وتشمل عملية إعداد خطة التنمية السياحية على عدد من الخطوات المتسلسلة والمترابطة وهي كالتالي: (غنيم و نبيل سعد، التخطيط السياحي، 1999، صفحة 60)

- إعداد الدراسات الأولية؛
- تحديد أهداف التخطيط بشكل أولي بحيث يمكن تعديلها من خلال التغذية الراجعة خلال عملية إعداد الخطة ومرحلة تقييم الآثار؛
- جمع المعلومات وإجراء المسوحات وتقييم الوضع الراهن للمنطقة السياحية؛
- تحليل البيانات (المسوحات) وتشمل هذه المرحلة على تحليل وتفسير البيانات التي تم جمعها من خلال المسوحات وتوليفها والخروج بحقائق وتعميمات تساعد في إعداد الخطة ورسم خطوطها العامة والتفضيلية؛
- إعداد الخطة وهنا يتم وضع السياسات السياحية المناسبة ويتم تقييم هذه السياسات (البدائل) لاختيار ما هو ملائم ومناسب لتنفيذها لتحقيق أهداف الخطة وكذلك ليتم تحديد البرامج و المشاريع التي يجب تنفيذها لتحقيق أهداف الخطة.
- تنفيذ الخطة بتوصيتها وبالوسائل التي يتم تحديدها في المرحلة السابقة.
- تقييم ومتابعة الخطط السياحية وتعديلها وفق التغذية الراجعة إذا تطلب الأمر ذلك.

والجدير بالذكر أن المسوحات وجمع البيانات وتحليلها تشكل المدخلات الأساسية لخطط التنمية السياحية، وتحتاج هذه المرحلة إلى دقة وتنظيم كبيرين.

2- دراسة التأثير البيئي للمشاريع السياحية

يمكن تحديد أهمية دراسة التأثير البيئي في: (الفتوح، 2003، الصفحات 79-80)

- ضمان قبول للمشروع السياحي والموافقة عليه من السلطات المتخصصة ومنح التراخيص المناسبة؛
- تحقيق مصلحة المستثمر السياحي، خاصة في حالة طلب التمويل من الجهات الدولية نظرا لأن كثير من مؤسسات التمويل الإنمائي تطلب من الطالبين للقروض ما يسمى بدراسة الجدوى البيئية للمشاريع الاستثمارية؛
- استبعاد مواقع معينة لبعض المشروعات نتيجة لما تحدثه من تلوث وأضرار خطيرة يتعذر إصلاحها؛
- الابتعاد عن المنازعات البيئية بين مالك المشروع وأطراف أخرى ،هذه المنازعات يمكن أن تؤدي إلى مطالبة مالك المشروع بدفع تعويضات ضخمة أو تكاليف كبيرة وذلك من أجل إصلاح الأضرار، وربما ينجم عن تلك المنازعات خطر التعرض إلى التوقيف وعدم مزاولة النشاط، فالمخاطر المتعلقة بالمشاريع ذات الآثار السلبية تكون عادة من الجسامة الأمر المؤدي إلى مراعاة هذه الجوانب جديا في دراسة الجدوى، بما في ذلك المنازعات المحتملة التي تكون مقدمة من طرف مؤسسات مجاورة أو من طرف المجتمع المدني وغيرهم من الأطراف الذين يمثلون البيئة الخارجية للمشروعات السياحية.

وكما هو معلوم أن مفهوم دراسات الجدوى يعني: تلك المجموعة من الدراسات التي تسعى إلى تحديد مدى صلاحية مشروع استثماري ما أو مجموعة من المشروعات الاستثمارية من عدمه وذلك من عدة جوانب، سوقية، مالية، فنية....بيئية تمهيدا لاختيار تلك المشروعات التي تحقق أعلى منفعة صافية ممكنة (غنيم أ.، 2002، صفحة 05)، من هذا التعريف يمكن أن نبرز أهمية دراسة التأثير البيئي ضمن دراسات الجدوى.

والتي يمكن اعتبار أن وجود كل من دراسة الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية بالإضافة إلى دراسة التأثير البيئي سيشكل لنا ما يسمى بدراسة الجدوى الشاملة التي تأخذ بعين الاعتبار ركائز التنمية المستدامة والتي هي حماية البيئة والعدالة الاجتماعية بالإضافة إلى الفعالية الاقتصادية، وإن المشروع الذي تمت دراسته بهذا الشكل يعتبر مشروعا مستداما **Sustainable Business**، حيث يناضل هذا المشروع لتحقيق مستويات أداء عالية بخلق قيمة لمستثمريه وعملائه وموردية وموظفيه والهيئات التي تعتمد عليها أعماله، وهو يركز على النظم البيئية والاجتماعية التي يعتمد عليها للحصول على موارده.

وتعمل المؤسسة المستدامة على تكامل وتوازن النمو الاقتصادي والحقوق الاجتماعية والإدارة البيئية من خلال ممارستها لأعمالها، وحسب الدراسات في مجال دراسة الجدوى البيئية فإن دراسة التأثير البيئي تكون ضمن دراسات الجدوى المبدئية وذلك لأهميتها ثم تكون لها علاقة بالدراسة التسويقية، لأنه وكما هو معلوم أن دراسة الجدوى التسويقية تهتم بكل ما يتعلق بتوزيع و تسويق المنتوج، ومع ظهور ما يسمى بالعلامة البيئية التي تمنح من الجهات الحكومية أو جهات خاصة لإعلام المستهلكين بأن المنتج الذي يحمل العلامة البيئية أكثر أفضلية عن غيره من المنتجات المماثلة لأنه منتج صديق للبيئة، أو منتج أخضر (الخالق و بديع بليح، 2003/2002، صفحة 180)، لهذا يتوجب دراسة الجدوى التسويقية لهذا المنتوج مع وجود العلامة البيئية، وفي الدراسة الفنية غالبا ما يتم دراسة موقع المشروع و الذي هو أحد مراحل دراسة التأثير البيئي وفي الأخير دراسة الجدوى المالية التي من خلالها يتم تقدير التكاليف المالية للمشروع والتقييم المالي له،لهذا يجب الأخذ بعين الحسبان التكاليف البيئية التي تنجم عن المشروع وتكاليف تطبيق المعايير البيئية ضمن الهيكل التمويلي للمشروع للوصول بعد كل هذا إلى ما يسمى بالربحية التجارية التي تأخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي. ولأن الكفاءة والربحية ليسا كافيتين لاستدامة المشروع إذا تم تجاهل الجوانب البيئية والاجتماعية، الأمر الذي يجعل من دراسة التأثير البيئي للمشاريع الاستثمارية أمرا بالغا في تحقيق هذه الاستدامة من خلال:

- توفير التكاليف وزيادة الإنتاجية عن طريق تخفيض الآثار البيئية الضارة والمعاملة الجيدة للموظفين؛
- دخول عملاء وتوفير أسواق جديدة، وذلك من خلال التحسينات البيئية والفوائد الاقتصادية؛
- تقليل المخاطر من خلال الاندماج والتداخل مع الجهات المهتمة بالمشروع ؛
- بتاء السمعة عن طريق الكفاءة البيئية؛

- تطوير رأس المال البشري من خلال الإدارة الجيدة للموارد البشرية؛
- تطوير مدخل حديث لرأس المال عن طريق حوكمة أفضل.

وإن آخر خطوة من دراسة الجدوى هي التقرير النهائي للدراسة الذي يمكن اعتباره كتقرير مستدام تم من خلاله توضيح الأداء الاقتصادي والبيئي والاجتماعي للمشروع فيما يتعلق بعملياته ومنتجاته وخدماته، وهو يربط بين وظائف التمويل والتسويق والبحث والتطوير للمشروع بطريقة أكثر إستراتيجية، وهو يحقق كثير من المزايا منها:

- تحذير صاحب المشروع من الأحداث والمشاكل المفاجئة؛
- إظهار الفرص المتاحة في سلاسل الإمداد؛
- خلق سمعة جيدة من خلال إدارة العلامة البيئية.

المحور الثالث: المشاريع السياحية المستدامة للوصول إلى تنمية سياحية مستدامة

1- مفهوم السّياحة

لقد اجتهد عدد كبير من العلماء والمختصين والباحثين في إيجاد تعريف شامل ودقيق للسياحة وكانت الآراء متباينة كل حسب تخصصه أو ميوله فبعضهم ينظر إليها كظاهرة اجتماعية يلتف حولها عدد كبير من النلس في الداخل والخارج، ومنهم من ينظر إليها كظاهرة اقتصادية تحسن من المستويات الاقتصادية وترفع معدلات النمو في البلدان ،ومنهم من ينظر إليها كظاهرة ثقافية تؤدي إلى مزيد من مزج الثقافات والعادات والتقاليد بين الأمم، ومنهم من اعتبرها أساس التواصل الدولي وربطا للعلاقات الدولية والإنسانية بين الشعوب[1]،وفي هذا الشأن يقول "جيرارد جيبيلاطو" Gérard Guibilato ، الخبير والكاتب السويسري المتخصص في السياحة :"أن أول صعوبة لمن يرد دراسة السياحة هو تعريفها"،إلا انه ورغم هذه الصعوبة ونظرا لتعدد تعاريف السياحة سنكتفي بالتعاريف التي تتلاءم مع موضوع الدراسة :

حيث يرى روبرت لونكار(Robert Lanquard) أن السياحة هي :"عبارة عن مجموعة من الأنشطة البشرية المتعلقة بالسفر وصناعة تهدف إلى إشباع حاجات السائح".

وهناك من يرى السياحة بأنها عبارة عن "اتصال ثقافي وحضاري يساعد على صياغة الشخصية القومية وتقليل المسافات الاجتماعية بين الشعوب ،كما أن السياحة تمثل رافد من روافد الطلب على طاقات وقدرات العمل في فنون الإدارة والتنقيب والزخرفة والعلاقات العامة والاتصال والخدمات الاجتماعية بل وتمثل السياحة ألان مؤشرا للنهضة والتقدم.

2- مفهوم التنمية السّياحية المستدامة

نتيجة للتوسع السريع في قطاع السياحة، تواجه الجهات السياحية التقليدية مزيدا من الضغط على بيئتها الطبيعية والثقافية والاجتماعية الاقتصادية، هذا مع الإقرار بأن حالات نمو السياحة الغير متوازن والهادف إلى تحقيق فوائد قصيرة الأمد، كثيرا ما يفضي إلى حدوث آثار سلبية تضر بالبيئة والمجتمعات،

وتدمر الأساس الذي تقوم عليه السياحة، وقد اقترح مبدأ السياحة المستدامة أوائل عام 1988 من طرف المنظمة العالمية للسياحة، كنتيجة لمفهوم التنمية المستدامة الذي جاء في تقرير مستقبلنا المشترك الصادر عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة.

هناك عدة تعاريف للتنمية السّياحية المستدامة أو ما يسمى كذلك بالتطوير المستدام للسياحة حيث أن أغلبها يرمي في قالب واحد وسنورد فيما يلي التعريفات التالية:

– تعرّف التنمية السّياحية المستدامة على أنها: " نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوّار والمنطقة المضيفة لهم، ممّا يؤدي إلى حماية ودعم فرص التّطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والرّوحية ولكنها في نفس الوقت تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي للمقصد السياحي"؛

– يعرّف عبد الوهاب صلاح الدين التنمية السياحية المستدامة بأنها "تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم من الدولة تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهما".

– وعرّف الإتحاد الأوروبي للبيئة والمنتزهات القومية التنمية السياحية المستدامة في عام 1993 على أنها: "نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية، ويذكر Cooper و Archer في عام 1998 أن التنمية السياحية المستدامة هي المحور الأساسي في إعادة التقويم لدور السياحة في المجتمع".

– وتعرف التنمية السياحية المستدامة بأنها : "هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، أنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها .التكامل الثقافي والعوامل البيئية، التنوع الحيوي ودعم نظم الحياة". (خربوطلي، 2004، صفحة 23).

– كما تعرف وفقا لمنظور المنظمة العالمية للسّياحة بأنها: "السّعي إلى تحقيق رغبات السّياح وحاجات المجتمعات المضيفة بحيث يراعى تحقيق حماية وتحسين الآفاق السّياحية في المستقبل من خلال إدارة الموارد السّياحية بطريقة تستجيب للموارد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتنوع البيولوجي والعمليات البيئية والأنظمة المعيشية". (السحيباني و الهبر، صفحة 07)

من خلال التعاريف السابقة لمفهوم التنمية السّياحية المستدامة يمكن أن نصل إلى تطوير لمفهوم التّنمية السّياحية التقليدية التي لم تكن تراعي بعض الجوانب بإضافة صفة الاستدامة إليه من خلال اعتبار أن عملية التنمية السّياحية هي عملية إشباع حاجات السّائحين النفسية والحصول على مختلف الرّغبات دون مراعاة الاحتياجات المستقبلية للسّائحين بالاستمتاع بالبيئة، معنى ذلك أن السّياحة المستدامة لا تعبر عن محتوى سّياحي معين فهي ليست منتجا سّياحيا، وليست طريقة جديدة لبيع النشاط أو تحديد كيفية

الدفع وإنما هي نموذج للتنمية على محاور إستراتيجية معينة حصرها "**Pigeassou**" في أربعة محاور كالآتي: (وفاء، 2005، صفحة 133)

- **محور الحيّز الزمني**: تفضيل التواصل والديمومة في النشاط السياحي على التطورات المؤقتة؛
- **محور الحيز المكاني** : تفضيل حماية البيئة الطبيعية وأنظمتها؛
- **محور المعاملات**: تفضيل التداخل والتفاعل البشري والإجتماعي والثقافي والإقتصادي؛
- **المحور القيمي**: تفضيل قيم التضامن والسلوكات المسؤولة لدى الجميع وعلى الأخص لدى السياح.

والجدول رقم (1) يوضح مقارنة بين التنمية السياحة المستدامة والتنمية السياحية التقليدية

الجدول رقم (1): مقارنة بين التنمية السياحة المستدامة والتنمية السياحية التقليدية

التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
مفاهيم عامة	
تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
ليس لها حدود	لها حدود وطاقة استيعابية معينة
قصيرة الأجل	طويلة الأجل
سياحة الكم	سياحة الكيف
إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان المحليين
استراتجيات التنمية	
تنمية بدون تخطيط	تخطيط أولا ثم تنمية بعد ذلك
تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل ومتكامل
التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض
برامج خطط لمشروعات	برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة
موصفات السائح	
مجموعات وأعداد كثيفة من السياح	حركة أفراد ومجموعات صغيرة
فترات الإقامة قصيرة	فترات إقامة طويلة
ضوضاء وأصوات مزعجة	رزانة وهدوء في الأداء
مستويات ثقافية مختلفة	مستوى عالي من الثقافة والتعليم

المصدر : محمد إبراهيم العراقي، فاروق عبد النبي عطا الله ،التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الإسكندرية ،المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي ،السيوف ،الإسكندرية ،2007،ص:5.

3- متطلبات التطوير المستدام للسياحة

إنطلاقا ممّا سبق فإن السّياحة المستدامة تقوم أساسا على مبادئ هامة تتمثل في: (زيتون، 2002، صفحة 25)

- ضرورة المحافظة على مستوى إنتاجية الموارد السّياحية لضمان إستمرارية عامل إجتذاب السّياح من خلال المتعة والرضا بما هو مقدم من خدمات وتسهيلات ....إلخ؛
- الحفاظ على التنوع البيئي والإبتعاد عن المتغيرات البيئية التي تكون نتائجها وخيمة.
- إقامة المساواة بين الأجيال والإستفادة من الموارد السّياحية تطبيقا لمبدأ التنمية المستدامة القائم أساسا على تجنيب الطبيعة السّياحية أي عوامل إضرار تؤذي إلى التقليل من إنتاجيتها مستقبلا .
- إيجاد صيغة توفيقية بين ثقافة المجتمع المضيف والسائح الزّائر بتنمية وتدعيم الثقافة المحلية والمحافظة عليها والعمل على إستمراريتها ونقلها والتعريف بها للسّياح.
- إشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية السّياحية المستدامة وذلك من خلال جعل المناطق المضيفة تكتسب الصفة السياحية القادرة على إستقطاب السّائح والمستثمر في آن واحد.
- كما أن التنمية المستدامة تحتاج إلى أنظمة تسعى للموائمة بين رغبات ونشاطات السّياح من جهة وحماية الموارد البيئية والإجتماعية والإقتصادية من جهة أخرى وذلك بهدف تطبيقها وهي:
- وجود مراكز دخول في المواقع السّياحة لتنظيم حركة السّياح وتزويدهم بالمعلومات الضّرورية.
- ضرورة توفر مراكز للزّوار تقدم معلومات شاملة عن المواقع، وإعطاء بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع، ويفضل أن يعمل في هذه المراكز السّكان المحليون الذين يدرّبون على إدارة الموقع والتعامل مع المعطيات الطبيعية.
- ضرورة وجود قوانين تضمن السّيطرة على أعداد السيّاح الوافدين وتزويدهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية لهم بدون إحداث أي ضرر بالبيئة.
- ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة يمكنها أن تحافظ على هذه المرتكزات للأجيال القادمة من خلال عناصر بشرية مدرّبة.
- التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السّكان المحليين بأهمية البيئة والمحافظة عليها، فكثيرا ما نلاحظ أن السكان المحليين هم الذين يسعون إلى تخريب وتدمير بيئتهم لأسباب مادية، ولكن هؤلاء لا يعرفون أنهم يدمّرون مصدر رزقهم ومستقبل أولادهم من خلال هذا التخريب ولذلك

يجب التركيز على التوعية والتثقيف البيئي للسّكان المحليين وللعاملين في الموقع، مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد على الأهمية القصوى لذلك.

- تحديد القدرة الإستعابية للمكان السّياحي بحيث يحدد عدد السّياح الوافدين إلى المنطقة بدون حدوث إزدحام وإكتظاظ، حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطّبيعة والاجتماعية من جهة وعلى السّياح من جهة أخرى فيشاهدو بذلك بيئة جذّابة توفر لهم فيها الخدمات والأنشطة اللازمة وهناك عدة مصطلحات للقدرة الإستيعابية منها: (بهاز، 2008، صفحة 88)
  - **الطاقة الاحتمالية المكانية:** وهي التي تعتمد على قدرة المكان في استيعاب الحد الأعلى من السّياح حسب الخدمات المتوفرة في الموقع؛
  - **الطاقة الاحتمالية البيئية:** وهي تعتمد على الحد الأعلى من الزّوار الذين يمكن استقبالهم بدون حدوث تأثيرات سلبية على البيئة والحياة الفطرية وعلى السّكان المحليين؛
  - **الطاقة الاحتمالية النباتية والحيوانية:** وهي التي تعتمد على الحدّ الأعلى من السّياح الذين يفترض وجودهم بدون التأثير على الحياة الفطرية، وهي تعتمد على جيولوجية المنطقة والحياة الفطرية وطبيعة الأنشطة السّياحية؛
  - **الطاقة الاحتمالية للسّياحة البيئية:** أي الحد الأعلى من السّياح الذين يمكن استقبالهم في الموقع وتوفير كافة المتطلبات والخدمات لهم وبدون ازدحام على أن لا يؤثر عددهم على الحياة الفطرية والبيئية والاجتماعية في الموقع.
- توفير مشاريع تعود بدخل على السكان المحليين، مثل الصناعات الحرفية التقليدية وبيع التذكارات وتدريبهم وتنظيمهم للقيام بعمل المرشدين السّياحيين؛
- تظافر كل الجهود لنجاح السّياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرّسمية، والهيئات غير الحكومية والسكّان المحليين.

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع نرى أن من أهم متطلبات تحقيق التنمية السياحية المستدامة هي دراسة التأثير البيئي والتي تعتبر ضرورة من ضرورات التنمية المستدامة الرشيدة التي تمكن المشروعات السياحية أن تواجه المنافسة في السوق السياحية. وبالتالي فإن دراسة التأثير البيئي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي يقتضي إلزام كافة الوزارات الأجهزة الحكومية وغير الحكومية بتنفيذ السياسة التنموية السياحية الشاملة والتي تشكل إطارها العام منهجا متكاملا لما تتميز به من ربط عضوي تام ومتكامل، فهي تجمع ما بين الاقتصاد والبيئة والمجتمع.

التوصيات

من خلال هذه الدراسة والنتائج المتوصل إليها نحاول اقتراح بعض التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالتقييم البيئي للمشروعات السياحية في الجزائر من خلال العمل على إرساء معايير وإجراءات لها؛
- ضرورة اعتماد تقييم بيئي متكامل في الجزائر، على ضوء التجارب والمعايير الدولية واستحداث نموذج موحد للتقرير البيئي؛
- ضرورة دراسة التأثير البيئي ضمن دراسات الجدوى للمشاريع التي تقوم بها المشروعات السياحية مستقبلا لتحقيق التنمية المستدامة؛
- تسخير وسائل الإعلام للتعريف بالتراث السياحي المتنوع في الجزائر.
- وضع استراتيجيات سياحية ترتكز على المنطق وتنبثق من واقع الجزائر وتنفتح على الثقافات السياحية في العالم تأخذ أحسنها وتترك أسوأها.
- صياغة نموذج لكل منطقة من المناطق السياحية، بحيث ينفرد كل نموذج عن الآخر بما يتلاءم وطبيعة كل منطقة وما تزخر به من إمكانات سياحية.
- إقامة مشروعات خاصة مكملة للنشاط السياحي بالكفاءة بالأحجام الكبيرة والمتوسطة والصغيرة في مجالات تقديم الخدمات غير التقليدية، وإيجاد الفرص التسويقية الجديدة.
- توفير المعلومات والأبحاث ودراسات الجدوى للمشاريع السياحية، وإقامة معاهد التعليم والتدريب السياحي لتخرج الإطارات وفق المعايير الدولية، وفي مجال النقل السياحي، والعمل على وضع خطة وطنية متكاملة لفرص الاستثمار السياحي، والحاجة إلى المزيد من وكالات جذب السياح الأجانب للجزائر مع إنشاء مواقع على الإنترنت.
- إنشاء شركات إعلامية متخصصة تقوم بتقديم برامج تليفزيونية تعرض على القنوات الدولية وبالعربية واللغات الأجنبية المختلفة،
- ضرورة استخدام السياحة كمحرك يحقق التنمية الإقليمية المتوازنة والنهوض بالمستوى المعيشي للمناطق الأقل نمواً التي تمتلك المصادر والموارد السياحية.

- الأخذ بمبدأ التخطيط السياحي لتحقق التكامل في التنمية بين كافة القطاعات، والتطابق والتوافق بين الطلب السياحي والمنتج السياحي المقدم، وأيضاً تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة، وتأمين عمليات التحديث والتطوير للمناطق السياحية، والتوسع وإيجاد مناطق سياحية جديدة تتلاءم مع تغير وتطور عمليات التنمية السياحية.
- نشر الوعي السياحي بوساطة وسائل الاتصال الجماهيرية من تلفاز وإذاعة وصحافة بهدف:
- نشر السلوك الجماهيري السليم الذي يتفق مع متطلبات الترغيب السياحي وحسن استقبال السائحين ومعاملتهم.
- توجيه عناية المواطنين للمحافظة على البيئة ومستوى النظافة في المناطق السياحية.
- حماية التراث الوطني من كل ما يتعرض له من سرقة وتدهور.
- تثقيف الجماهير بحملات إعلامية مركزة لإظهار أهمية السياحة اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً وبيئياً وصحياً وسياسياً ... الخ.
- تشجيع الاستثمار في صناعة السياحة والفنادق ويتم ذلك عن طريق وضع نظام لتشجيع الاستثمار السياحي في مختلف الأقاليم والمناطق.
- كما يجب تنويع الحوافز لتشجيع الاستثمار السياحي والفندقي كالإعفاءات من الضرائب خصوصا في بداية افتتاح المشاريع، وتسهيل إجراءات الجمارك بالنسبة للأجهزة والمعدات التي تحتاجها، وتقديم القروض الطويلة الأجل بالنسبة لشركات الاستثمار السياحية والفندقية المحلية.
- وضع قانون للاستثمار السياحي والفندقي بحيث يكون بسيطاً وواضحا وتحديد جهة مرجعية ورقابية واحدة مختصة منعاً للازدواج والروتين والفساد الإداري.
- الدعوة إلى إقامة صندوق وطني يعنى بالتمويل السياحي، وتوفير شروط ضمان وحماية المستثمر، والانتباه إلى تحسين درجة القطاع السياحي الجزائري وتأهيل القطاع الخاص لملء فراغ الاستثمار السياحي في الجزائر، وإيجاد اتساق بين قوانين العمل في مؤسسات النشاط السياحي (وغيرها) مع مفاهيم الاستثمار الحديثة.

المراجع:

أحمد السيد لطفي. (2005). *المراجعة البيئية* (المجلد 01). الإسكندرية، مصر: الدار الجامعية.

أحمد عبد الخالق، و أحمد بديع بليح. (2003/2002). *تحرير التجارة العالمية في دول العالم النامي*. الإسكندرية، مصر: الدار الجامعية.

أحمد غنيم. (2002). *دور دراسات الجدوى والتحليل المالي في ترشيد قرارات الاستثمار والائتمان* (المجلد 02). القاهرة، مصر: مطبعة مكتبة القاهرة.

جيلالي بهاز. (2008). مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة: ولاية غرداية. *مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية تخصص: اقتصاد وتسيير البيئة* . ورقلة، الجزائر.

صلاح الدين خربوطلي. (2004). *السياحة المستدامة* (المجلد 01). دمشق، سوريا: دار الرضا للنشر.

عبد الباسط وفاء. (01 جوان, 2005). التنمية السياحة المستدامة بين الإستراتيجية والتحديات المعاصرة. *مجلة حلوان* (12)، صفحة 133.

عبد الرحمان السحيباني، و حبيب الهبر. *الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي*. القاهرة: جامعة الدول العربية.

عثمان محمد غنيم، و بنيتا نبيل سعد. (1999). *التخطيط السياحي* (المجلد 01). عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

عثمان محمد غنيم، و ماجدة أحمد أبو زنط. (2007). *التنمية المستدامة* (المجلد 01). عمان، الأردن: دارر صفاء للنشر والتوزيع.

محمد صالح الشيخ. (2002). *الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها* (المجلد 01). الاسكندررية، مصر: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفني.

محيا زيتون. (2002). *السياحة ومستقبل مصر بين إمكانيات التنمية ومخاطر الهدر*. القاهرة: دار الشروق.

موسشيت فادو بلاس. (2000). *مباديء التنمية المستدامة* (المجلد 01). (بهاء شاهين، المترجمون) القاهرة، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

نجاة النيش. (01 أفريل, 1999). تكاليف التدهور البيئي وشحة الموارد الطبيعية. *سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الأقطار العربية* ، صفحة 11.

يحي عبد الغفور أبو الفتوح. (2003). *دراسات جدوى المشروعات*. الإسكندرية، مصر: الدار الجامعية للنشر.